

تأثير نبوءة كيلائنو والهاربيات على رحلة آينياس من خلال ملحمة الإنيادا لفيرجيليوس

محمد مصطفى البدرى محمد (*)

Abstract

In the following pages, the paper will present this prophecy of Celaeno and the Harpies, and also it discusses to what extent this prophecy issued by beings described as aggressive beings who strike terror in the heart was a factor that hindered Aeneas and his companions from continuing their journey. And how Celaeno's prophecy is nothing but a reaction to what Aeneas and his companions committed against the Harpies by expelling them and slaughtering their cattle. In addition, Celaeno attributed her prophecy to the chief of the gods to increase the fear and terror of the Trojans. It was Helenus's turn, the faithful guide, to Aeneas and his companions, to assure him that the prophecy of Celaeno was causing needless anxiety; and that he should continue on his journey and not heed her prophecy. As for Iulus, it was he who assured his father, Aeneas, at the end that Celaeno's prophecy was a joke and that they would eat their food and continue their journey in safety.

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: " النبوءات وتأثيرها على الأحداث والشخصيات في ملحمة الإنيادا لفيرجيليوس"، وتحت إشراف: أ.د/ صالح رمضان رضوان (رحمه الله) - كلية الألسن - جامعة سوهاج & أ.د/ أحمد فهمي عبدالجواد حسن - كلية الآداب - جامعة قناة السويس & د. عبدالعزيز إمام محمود - كلية الآداب - جامعة المنصورة.

في الصفحات التالية سوف يعرض البحث نبوءة كيلايو والهاريات ويناقش إلى أي مدى كانت هذه النبوءة التي صدرت عن كائنات وصفت بأنها كائنات عدوانية تثبت الرعب في القلب عاملاً معطلاً لآينياس ورفاقه عن مواصلة رحلتهم. وكيف أن نبوءة كيلايو ما هي إلا رد فعل جراء ما ارتكبه آينياس ورفاقه ضد الهاريات من طردهن وذبح لماشيتهن. وأن كيلايو نسبت نبوءتها إلى كبير الآلهة؛ حتى تزيد من رعب الطرواديين وفزعهم. وجاء دور هيلينوس، المرشد الأمين، لآينياس ورفاقه ليطمئنهم بأن نبوءة كيلايو تثير قلقاً لا داعي له، وأن عليه الاستمرار في رحلته ولا يلتفت لنبوءتها. أما أيولوس فهو الذي أكد لوالده آينياس في النهاية أن نبوءة كيلايو ما هي إلا مزحة وأنهم سيأكلون موائدهم ويواصلون رحلتهم بأمان.

كيلايو هي أحد الهاريات^(١) التي أعلنت النبوءة للطرواديين؛ فقد أخبرتهم بأنه على الرغم من أنهم سيصلون إلى الشواطئ الإيطالية، إلا أنهم سيواجهون الحروب، وقبل أن يتمكنوا من تحقيق سلامتهم في تلك الأراضي سيصيبهم جوع شديد سوف يوشك أن يؤدي بهم إلى الهلاك، وعندما استقبل الطرواديون نبوءة كيلايو الخاصة بمستقبلهم، طلب الجميع من آينياس أن يطلب الصفح والغفران؛ فما لبث والده أنخيسيس أن توجه إلى الآلهة بالابتهال والدعاء أن تنقذ بني جلدته الأتقياء بأن تمنع هذا الوعيد من التحقق^(٢).

وتتضح العلاقة الوثيقة بين الهاريات تلك الكائنات الخارقة للطبيعة التي التقاها آينياس في الكتاب الثالث من الإنيادة وبين ربات الغضب، من وصف كيلايو لنفسها بأنها كبرى ربات الغضب. *vobis furiarum ego maxuma pando*. فبعد أن أبحر الطرواديون لفترة طويلة في البحر وشعروا بالجوع الشديد نزلوا إلى شواطئ الإستروفاديس، وذبحوا بعض الماشية الطليقة، وبينما يستعدون للاحتفال، هاجمتهم الهاريات ودنست طعامهم^(٣).

وجاء تأكيد آينياس على حرصه هو ورفاقه على مشاركة يوبيتر والآلهة الأخرى في الاحتفال بوليمتهم من خلال تقديم الأضاحي المناسبة لهم^(٤)، طبقاً لما ورد في الأبيات التالية:

**Inruimus ferro, et divos ipsumque vocamus
in partem praedamque Iovem; tum litore curvo
exstruimusque toros, dapibusque epulamur opimis.** (5)

اندفعنا نحو (القطيع) بسيوفنا ودعونا الآلهة ويوبيتز نفسه لنتقاسم (سويًا) الغنيمة، ثم أقمنا الولايم على الشاطيء المتعرج، وتناولنا الأضاحي السمينية. وبهذا تم إضفاء القدسية على موائدهم، ومع ذلك لم تأبه الهاربيات بتلك القدسية وباشرن عملهن في عقاب الطرواديين (آينياس ورفاقه)، عن طريق تدنيس كل ما قدمه أبناء لاءوميدون^(١)

على موائدهم لأنفسهم ولآلهتهم أيضًا، وذلك عقابًا لهم على ما اقترفوه في حق ماشية الهاربيات التي يشير قيامها بالرعي طليقة إلى كونها مقدسة لأصحاب المكان من الهاربيات؛ ويُعدُّ موضوع إفساد طقوس الطعام مهمًا في هذا الحدث؛ فقد هاجمت الهاربيات الطرواديين أثناء تحضيرهم لتلك الطقوس، وهو ما سيؤدي إلى سلوك أكثر عنفًا من جانب آينياس ورفاقه.

وقام الطرواديون بإعادة تجهيز الموائد وبإشعال النار فوق المذابح، فإذا بالهاربيات يأتين مندفعات مرة ثانية من مأواهن الدفين وقمن بتدنيس الوليمة؛ مما دفع آينياس أن يطلب من رفاقه أن يقوموا بشن الحرب على الهاربيات ودفعته أيضًا لأن يصفهن بالفئة اللعينة *dira gente*، وهربت الهاربيات بسرعة أمام جلجلة أسلحة رفاق آينياس، إلا أن كيلاينو النذيرة بالسوء استقرت بمفردها فوق صخرة شامخة ووجهت حديثها للطرواديين متسائلة عن الهدف مما فعلوه، إنها تخشى أن يكون الطرواديون يهدفون إلى طردها هي وقومها من الجزيرة، وليس حماية مآدبهم وطقوسهم، وأخبرتهم بأن ما سوف تنتبأ به لهم قد جاءها نبوءة من لدن كبير الآلهة عن طريق ابنه الإله أبوللون إله النبوءات، وأخبرتهم أنهم سوف يدخلون إيطاليا ولكنهم سيضربهم جوع شديد أو كما قالت^(٢):

**sed non ante datam cingetis moenibus urbem,
quam vos dira fames nostraeque iniuria caedis
ambesas subigat malis absumere mensas** (8) ”

ولكن لن تحيطوا مدينتكم الموعودة بالأسوار، قبل يصيبكم جوع قارص، نتيجة قتلنا ظلمًا، مما يدفعكم أن تحتوا بفكوكم الموائد الخاوية.

ويبدو أن قيام كيلايو بجعل يوبيتر مصدر نبوءتها وابنه أبوللون ناقلها إليها، هو إجراء يهدف إلى تأكيد صحة نبوءتها؛ حتى ينتاب الطرواديون خوف شديد مما تنبأت به. ومع الأخذ في الاعتبار أن آينياس قد توجه إلى إيطاليا بتوجيه من الآلهة إذا اعتقدنا أن كيلايو وربات الغضب على دراية تامة بقدرة آلهة الأوليمبوس الخاصة بعلم الغيب، فمن المتوقع في نهاية الملحمة انتصار آلهة الأوليمبوس على ربات الغضب^(٩):

**Accipite ergo animis atque haec mea figite dicta,
quae Phoebos⁽¹⁰⁾ pater omnipotens, mihi Phoebus Apollo
praedixit, vobis Furiarum ego maxuma pando.⁽¹¹⁾**

تقبلوا إذن كلماتي هذه وتفهموها (جيداً) بعقولكم، فالذي تنبأ به أبو الآلهة القادر على كل شيء إلى فويبوس، وهو ما (تنبأ) به فويبوس أبوللو إلى، وأنا كبرى ربات الغضب أفصله إليكم.

ومع ذلك يجب أن نتذكر أن الخوف من نبوءة الهاريات يقود آينياس إلى البحث عن المكان الذي سوف يستقر فيه، وسلك طريقه في البحر يلتمس ببسا حتى وصل إلى شواطئ جزيرة خاءونيا التي يحكمها العراف الطروادي هيلينوس ابن برياموس، وهناك وأثناء توغل آينياس في أراضي خاءونيا^(١٢) إذا به يرى أندروماخي تنتحب وسط الأشجار الكثيفة بينما كانت تقدم القرابين الجنائزية لروح زوجها الراحل هيكتور، وبعد أن عرف كل منهما الآخر سألته سؤالاً معبراً عن قدرة الآلهة ومشيتها في توجيه رحلة آينياس إلى الوطن المنشود؛ "أي إله دفع بك دون أن تدري إلى شواطئنا"^(١٣) (Aut quisnam ignarum nostris dues adpulit oris? وبعد أن سألته عن ابنه اسكانيوس ابن أخت زوجها هيكتور وأحواله بعد وفاة والدته؛ يصل هيلينوس وبعد أن تعرف على أقاربه، ذهب بهم إلى قصره ليقضوا فيه أياماً وليالي؛ حتى حان وقت رحيلهم عندما أصبحت الرياح موالية للإبحار، وعندئذ توجه آينياس بالسؤال إلى هيلينوس عما يستطيع هيلينوس أن يتنبأ له به من أخطار يجب عليه تحاشيها حتى يصل إلى إيطاليا التي حدثته الآلهة أن يتخذها وطنه الجديد^(١٤):

**fare age—namque omnem cursum mihi prospera dixit
religio, et cuncti suaserunt numine divi**

**Italiam petere et terras temptare repostas:
sola novum dictuque nefas Harpyia Celaeno
prodigium canit, et tristis denuntiat iras,**

obsenamque famem—quae prima pericula vito?⁽¹⁵⁾

أقبل ولتحدثني، فقد ذكر لي النذير المقدس رحلتي كلها، وأرشدتني الآلهة كلها
بإيماءة ما بالسعي نحو إيطاليا، واستكشاف الأراضي البعيدة. وحدها كيلايانو
الهاربة هي من ذكرت نذير شوم يحرم الحديث عنه، وتهدد بالغضب الوحشي،
والمجاعة المهلكة، (إنن) ما هي المخاطر الأولى التي يجب أن أتجنبها؟
من الواضح أن الأقدار قد شاءت أن يلتقي آينياس بالعراف هيلينوس ليخبره
عن نبوءة كيلايانو ويستفسر منه عن كيفية التغلب على المخاطر التي سوف تواجهه
وهو في طريقه إلى وطنه المنشود.

وتمثل كيلايانو وحدها معارضة إلهية لمهمة آينياس، لكن هيلينوس نصحه
بالأ يقلق بشأن نبوءة موائد الطعام، (الكتاب الثالث، بيت: "٣٩٤")؛ لذلك أوصى
هيلينوس آينياس بتقديم الأضحيات، ولكن بشرط تغطية الرؤوس؛ من أجل مواجهة
هذه الكائنات المعادية مثل كيلايانو⁽¹⁶⁾، (الكتاب الثالث، أبيات: "٤٠٣-٤٠٧").
فيرى هيلينوس أن نبوءة كيلايانو تثير قلقاً لا داعي له، وبخاصة قبل رحلة
الطرواديين؛ لأنه لا يوجد سبب واضح بعد ذلك⁽¹⁷⁾.

ووفقاً للكتاب الثالث، كانت آخر كلمة على شفتي ديدو أثناء حديثها الأخير
للقرطاجيين، هي اسم كيلايانو ووصفتها ب "نذيرة السوء" dira Celaeno⁽¹⁸⁾:

hos mihi praedixit luctus, non dira Celaeno.⁽¹⁹⁾

ولا كيلايانو نذيرة الشوم تنبأت لي بهذا البلاء.

وكانت نبوءة كيلايانو التي تقول أن أحفاد الطرواديين يجب أن يحققوا
هدفهم، لكنهم لن يبنوا مدينتهم حتى يرغمهم الجوع على أكل موائدهم، (الكتاب
الثالث، أبيات: "٢٥٧-٢٥٥")؛ فقد ألقى الخوف في قلب آينياس ورفاقه الطرواديين
في البداية، لكن مسار الأحداث قد برهن على أن نبوءتها لم تكن بالخطورة التي
أوهمتهم بها وذلك طبقاً لما ورد في الكتاب السابع، فها هم يأكلون موائدهم
ويأخذون قسطاً من الراحة تحت أغصان الأشجار⁽²⁰⁾:

**Aeneas primique duces et pulcher Iulus
corpora sub ramis deponunt arboris altae
instituuntque dapes et adorea liba per herbam,
Subiciunt epulis (sic Iuppiter ipse monebat)⁽²¹⁾**

يستلقي آينياس والقادة الأوائل وإيولوس الوسيم بأجسادهم تحت أغصان شجرة عالية. وقد أقاموا وليمة قربانية، ووضعوا كعكات من القمح كوليمة قربانية وسط الأعشاب تحت طعامهم الطقسي (هكذا أشار عليهم يوبيتر).

والراجح أن حضور يوبيتر في الأبيات السابقة يشير إلى ضعف موقف كيلينو ونبوءتها: مما جعلها أقل إثارة للخوف مما بدت عليه للطرواديين، وحينما أشار ابنه إيولوس Iulus إلى نبوءة ربة الغضب (الكتاب الثالث، أبيات: "٢٥٩-٢٦٢") بأن الطرواديين سيصيبهم جوع شديد لدرجة أنهم سوف يأكلون مادبهم قبل أن يجدوا مدينتهم، تذكر آينياس على الفور قولاً مأثوراً لوالده أنخيسيس أخبره فيه أنه بعد أن يرغم الجوع الطرواديين على أكل موائدهم على شاطئ مجهول فسيكونون قادرين على بناء مدينتهم الخاصة، وكان ذلك القول الذي تذكره آينياس أمراً مبشراً بالتأكيد، وهو ما دفع آينياس إلى أن يطلب من رفاقه سكب طقوس النبيذ تكريماً ليوبيتر، وأخذ يصلي للآلهة المكان وبعدها وردت البشارة من رب الأرباب، حيث أرسل يوبيتر إليهم أمانة من السماء وهو يهز بيده سحابة لامعة وذلك بعد أن جعل العاصفة تهب عليهم ثلاث مرات. ودب الأمل في نفوس الطرواديين وانتشر بينهم قول مؤداه إنه قد أن الأوان ليقوموا بتشديد طرودة الجديدة مدينتهم الموعودة، وشرعوا في إقامة الاحتفالات وتقديم القرابين^(٢٢). ويعترف آينياس بهذا الأمر وهو سعيد، بسبب تحقيق نبوءة كيلينو التي أنزل به شق منها رهبة شديدة وها هو الشق الثاني الخاص بتأسيس المدينة على وشك أن يصبح واقعاً، ويقر بأنهم وجدوا الأرض التي ستصبح موطنهم المستقبلي^(٢٣).

ومن الواضح تطابق نبوءة أنخيسيس (الكتاب السابع، أبيات: "١٢٠-١٣٤")، التي تذكرها آينياس بعد وصوله إيطاليا وبعد قول ابنه أنهم أكلوا كل شيء حتى الموائد، مع نبوءة كيلينو (الكتاب الثالث، أبيات: "٢٥٥-٢٥٧")؛ وهو ما يثير تساؤلاً عن الهدف من نسب نفس النبوءة إلى أنخيسيس والراجح أن حب

أينياس لوالده وكذلك الرغبة في التأكيد على أن الجوع وأكل الموائد هو نهاية المعاناة، كما قال الشاعر على لسان أينياس^(٢٤):

Haec erat illa fames, haec nos suprema manebat,

Exiliis positura modum.

Quare agite et primo laeti cum lumine solis,

quae loca, quive habeant homines, ubi moenia gentis,

vestigemus et a portu diversa petamus⁽²⁵⁾.

"ذلك هو الجوع، وذلك هو آخر ما ينتظرنا حتى يوضع حد لمتاعبنا المحتمومة،
هيا إذن وأنتم سعداء بأول ضوء للشمس، نستطلع المنطقة ونعرف من يسكنها،
هيا نستطلع نواحيها المختلفة مبتدئين من الميناء".

كما أن ابتهاج أنخيسيس وتضرعه للآلهة أن تمن على الطرواديين بمنع
المخاطر التي أنذرتهم بها كيلينو من الحدوث، يأتي في إطار الدور الكبير
لأنخيسيس في رحلة أينياس ورفاقه إلى إيطاليا وتأسيس مدينته الموعودة، وقد ورد
على لسان أنخيسيس:

Di, prohibete minas; di, talem avertite casum,

et placidi servate pios!⁽²⁶⁾

أيتها الآلهة فلتمنعوا التهديدات، أيتها الآلهة فلتزيلوا (هذه) الكارثة، ولتتقنوا
الأتقياء برحمتكم.

ووفقاً لما ورد على لسان أينياس في الكتاب السابع، فإن نبوءة أنخيسيس
تكرر بشكل أساسي نبوءة كيلينو وبهذه الطريقة ليس هناك سبب واضح ليتنبأ
أنخيسيس بنفس النبوءة، وعلاوة على ذلك، فإن هذا الدعاء الذي ذكره أنخيسيس
وفقاً لرواية أينياس في الكتاب الثالث يؤكد فكرة أنه أعلن هذه النبوءة، إذن لماذا يقدم
أنخيسيس نبوءة يطلب من الآلهة تجنبها؟ حتى لو اعتبرنا أن أنخيسيس كرر في
الواقع نبوءة كيلينو، فلماذا يستبعد الشاعر هذا التكرار في روايته للكتاب الثالث؟
وإذا كان أينياس ينسب نبوءة إلى أبيه في الكتاب السابع لم يطلقها أنخيسيس، فما
الذي جعله يفعل ذلك^(٢٧)؟

إن استدعاء أنخيسيس في مشهد الهاريبات هذا سواء في الكتاب الثالث أو
الكتاب السابع جاء ليذكرنا بتقوى أينياس وبره لوالده، مقابل عدم التقوي أو القدر

الأقل من التقوى الذي شاب موقف آينياس ورفاقه المتمثل في قيامهم بالسطو على ماشية الهاريات دون وجه حق بل وشن حرب وصفت بالظالمة ضدهن^(٢٨). ويبدو أن دافع كيلايو لإرهاب آينياس ورفاقه هو رد فعل جراء قيام الطرواديين بنهب مواشي الهاريات وذبحها، ولم يك ذلك هو السبب الوحيد لغضب كيلايو فقد اعتقدت أيضاً أن الطرواديين يحاولون طرد الهاريات من موطنهم بالقوة^(٢٩):

“Bellum etiam pro caede boum stratisque iuvenis,

Laomedontidae, bellumne inferre paratis,

et patrio Harpyias insontis pellere regno?”⁽³⁰⁾

يا أبناء لاءوميدون هل هي حرب أيضاً من أجل نحر الأبقار وذبح الثيران، أم هي

حرب تجهزون لخوضها من أجل طرد الهاريات الأبرياء من مملكة أبيهم؟

أما الدافع وراء ابتهال أنخيسيس إلى الآلهة أن تمنع عن ابنه ورفاقه المخاطر التي انطوت عليها نبوءة كيلايو فيرجع إلى طلب الطرواديين من آينياس أن يطلب الصفح من تلك الكائنات الرهيبة سواء كانت آلهة أو كائنات أخرى مقدسة، وذلك بعد أن فعل بهم الخوف ما فعل بعد سماعهم نبوءة كيلايو^(٣١):

At sociis subita gelidus formidine sanguis

deriguit; cecidere animi, nec iam amplius armis,

sed votis precibusque iubent exposcere pacem,

sive deae, seu sint dirae obscenaque volucres.,”⁽³²⁾

عندئذ تجمدت الدماء في عروق رفاقي بسبب الخوف المفاجئ، وأنهارت

معنوياتهم: ليس بالأسلحة هذه المرة لكن بالتوسلات والدعوات، ناشدوني أن

أطلب الصفح. سواء كانت هذه المخلوقات إلهات أم مخلوقات مجنحة دنسة

كريهة.

وتشير الأبيات إلى أن رعب الطرواديين وفزعهم من هذه النبوءة، هو الذي جعل أنخيسيس يصلي ويطلب الدعاء من الآلهة. ثم انطلقوا مرة أخرى، وأبحروا شمالاً حتى وصلوا إلى أكتيوم. وإن كانت هذه النبوءة لم تمنعهم من الوصول بنجاح إلى غايتهم، مما يؤكد أن مدى هذه النبوءة وأثرها كان قصيراً^(٣٣).

وهنا يظهر أسكانيوس (إبولوس) لبيد نبوءة الهاريات المفزعة بسحر ولطف لا مثيل لهما، فعندما يأكل الطرواديين كعك القمح الموجودة أسفل موأدهم

كوجبة أولى لهم في إيطاليا، يذكر أسكانيوس أنهم سيأكلون موائدهم ولن يصيبهم أذى^(٣٤)، فعندما يهبط آينياس وأتباعه بالقرب من مصب نهر التيبير، وذلك في الكتاب السابع، كان أسكانيوس هو الذي أدلى بتصريح غير عادي في البيان الذي جعل آينياس يدرك أن نبوءة كيلينو قد تحققت بالإضافة إلى آخر شيء في هذا الصدد، ألا وهو وصوله إلى وطنه الجديد^(٣٥):

**“Heus ! etiam mensas consumimus,” inquit Iulus,
nec plura adludens. Ea vox audita laborum
prima tulit finem, primamque loquentis ab ore
eripuit pater ac stupefactus numine pressit.**⁽³⁶⁾

قال إيولوس (مازحًا): "ها نحن نلتهم الموائد أيضًا"، ولم يذكر أكثر من ذلك. ووضع ذلك القول حدًا لمتاعبهم في الحال. وبعد أن بدأ (أيولوس) بالحديث، انتزع والده من فمه الكلمات ودفعه بعد أن تملكته الدهشة من المشيئة الإلهية.

فعلى الرغم من أن كلمات فيرجيلوس السابقة لا تحمل معناها الحرفي تمامًا كما تعني كل كلمة، إلا أن ما أراد الشاعر أن يوصله إلى المتلقي واضح وضوحًا تامًا، فقد أراد أن يقول بأن آينياس قد اكتسب الثقة اللازمة لمواجهة مشكلاته دون قلق^(٣٧). وبالفعل أثناء رحلة آينياس على نهر التيبير تفاجئ بتحقيق النبوءة، وذلك على نقيض ما أنزلت كيلينو به من فزع ورعب، هاهم يأكلون مآدبهم وبعدها سوف يقيمون مدينتهم، وهو ما عبر عنه الشاعر بما صدر عن إيولوس من كلمات مازحة، وفي تلك اللحظة يقر آينياس ورفاقه بأن البشرى قد جاءتهم، (الكتاب السابع، أبيات: "١١٦-١٢٩"). مع الأخذ في الاعتبار أن ادعاء فيرجيلوس بأن مداعبة إيولوس بشأن مائدة الطرواديين أنهت متاعب آينياس، هو تصريح غريب؛ فلا يمكن القول بأن آينياس قد انتهى من كل متاعبه واستقر به المقام في وطنه الجديد، فقد أنبأه والده من قبل حينما قابله في العالم السفلي بأنه سوف يخوض حربًا ويفقد بعض رفاقه (وفاة بالاس) وقد نصحه والده بأن عليه تحمل كل هذه المتاعب (الكتاب السادس، أبيات: "٨٩٠-٨٩٢")^(٣٨).

وأدرك آينياس النجاح فناجى الأرض الجديدة ووصفها بأنها الأرض التي منحتها مشيئة الآلهة إياها، وألقى عليها وعلى البنيناتيس آلهة طروادة السلام، وتذكر قولاً أورثه والده إياه ومفاده أن المعاناة من الجوع سوف يعقبها الأمل وسوف

يصبح واجبًا على آينياس العمل وتشييد أول مسكن له وتحصينه (الكتاب السابع أبيات: "١١٨ - ١٣٠"). لقد استحق إيولوس شكر الطرواديين له على منحهم الفرصة لتأمل عواقب نبوءة كيلايو، وها هو كبير الآلهة يرسل بشائر رحمته ودلالات موافقته (الكتاب السابع، أبيات: "١٤٤-١٤٧")^(٣٩).

على أية حال فإن مرجعية النبوءة سواء جاءت النبوءة على لسان أنخيسيس أو على لسان كيلايو فإن ذلك لا يمنع من كون خاتمها قد جاءت باليسرى بعد أن كانت فاتحتها قد بثت الرعب والقلق في نفوس الطرواديين الباحثين عن الأمن والأمان في وطن يعرضهم عن وطن لم تبق فيه الحرب مكان لأي طروادي كان^(٤٠).

ويمكن القول بأن نبوءة أنخيسيس عن عظمة وطن آينياس المستقبلية، يدعمها ما ورد في الكتاب الأول على لسان آينياس موجهًا حديثه لرفاقه بعد أن تعرضوا لمخاطر شديدة وأهوال عظيمة، يخبرهم بأنهم لم يكونوا يجهلون المخاطر والأهوال التي واجهتهم، وأن الإله (يوبيتر) سوف يضع حدًا لكل ما لاقوه من متاعب، وعليهم استجماع شجاعتهم مرة ثانية وإبعاد الحزن وطرد الخوف حيث إنه من الضروري أن يشقوا طريقهم صوب لاتيوم حيث شاءت الأقدار أن تنهض هناك طروادة الجديدة (الكتاب الأول، أبيات: "١٩٨ - ٢٠٧").

إن رد الأمر إلى مشيئة الآلهة يدعم نبوءة أبوللون عن عظمة وطن آينياس المستقبلية، وبالتالي عظمة روما فيما بعد، حيث يقول في إشارة إلى تلك الأرض التي سبق وأن قام أبوللون بتقديم النصح إلى آينياس ورفاقه بالبحث عنها بوصفها موطنهم الأصلي الذي تنحدر منه سلالتهم^(٤١)؛ ويقول عنها:

**hic domus Aeneae cunctis dominabitur oris,
et nati natorum, et qui nascentur ab illis.**⁽⁴²⁾

من هذا المكان سوف يبيسط آل آينياس سيادتهم على جميع الشواطئ، هم وأحفاد
أحفادهم ومن سيولد من سلالتهم.

ومن أجل ذلك ليس للحزن مكان بين الطرواديين من الآن وإنما على آينياس أن يكون مسرورًا كما أنبأته بذلك "البيناتيس" وتمثيل الآلهة الطروادية في رؤيا رآها وهو نائم وأخبرته أنها جاءت إليه برسلة من الإله أبوللون، كي تعيد إخباره بأن الآلهة سوف تعلي من شأنه هو وذريته وكذلك مدينته التي سوف

يمنحونها سلطاناً وملكاً عظيمين، ومن أجل ذلك عليه ألا يأبه بمتاعب الترحال المستمرة ويعمل على الوصول إلى الأرض الموعودة، تلك الأرض التي انحدر منهم جدهم الأكبر داردانوس، التي تعد مثوالم الحقيقي (الكتاب الثالث، أبيات: "١٥٥-١٦٨")، وأمرته أن يدخل السرور إلى نفسه وإلى الطرواديين جميعاً وعلى رأسهم والده أنخيسيس، حيث قالت:

Surge age, et haec laetus longaevo dicta parenti,⁽⁴³⁾

هيا فلتنهض الآن، وأحمل إلى والدك العجوز، وأنت مسروراً أثناء ذلك، هذا القول الذي لا يقبل الشك.

وأصابته هذه الرؤيا أنخيسيس برهبة وشعر بر عشة لذيدة باردة تسري في جسده، فنهض من الفراش على الفور وابتهل إلى الآلهة بالدعاء وسكب القرابين. وقام بعدها وهو سعيد بإخبار والده بالرؤيا التي رآها وأيضاً رد فعل آينياس السعيد في البيت "١٧٨":

..... **Perfecto laetus honore**

Anchisen facio certum, remque ordine pando.⁽⁴⁴⁾

بعد أن انتهيت من هذا الطقس، أخبرت أنخيسيس (بهذا) العمل وأنا سعيد، وكشفت له عن (باقي) الأشياء بالترتيب.

فما كان من أنخيسيس إلا أن أدرك أن الرؤيا صادقة وتذكر نبوءة كاسندرا التي تقول بأن الطرواديين يجب عليهم الابحار إلى إيطاليا، وأمر الجميع بطاعة أبوللون والعمل بنصيحته واتباع أفضل الطرق التي تؤدي إلى إيطاليا^(٤٥). وقد شجع هيلينوس نفسه تناول الطرواديين للموائد التي من شأنها تحقيق الفأل الذي تنبأ به في الكتاب الثالث، فقد أدرك آينياس أخيراً أنه قد وجد وطنه:

hic domus, haec patria est.⁽⁴⁶⁾

هذا منزلي وهذا وطني.

والراجح أن ظاهر الأمر يوشي بوجود تناقض بين نبوءة جاءت على لسان أنخيسيس ونفس النبوءة وردت على لسان كيلايينو؛ لكن جوهر الموضوع أن وجود أنخيسيس في المشهد كما سبقت الإشارة إلى ذلك أمر ليس مقبولاً فقط، بل أمر ضروري كي يظهر تقوى آينياس؛ كما يمكننا القول بأنها نتيجة طبيعية لدور أنخيسيس كوسيط ليوبيتير في الملحمة، وأهمية عائلة آينياس بوصفها متلقي الاتصال

الإلهي. فورود ذكر أنخيسيس في هذا المنعطف وفي الصلاة؛ جاء ليصور آينياس خليفة حقيقي لأبيه في دور مفسر الفأل، مؤكداً مكانة أنخيسيس كأب للأمة الرومانية الجديدة، بينما يقلل في الوقت نفسه من قيمة كيلينو والآثار الناتجة عنها حيث إن كيلينو تنتمي إلى عالم معادٍ^(٤٧).

ومن أجل ذلك ومن أجل تلك المكانة التي حازها أنخيسيس قام آينياس بتقديم أضحية ليوبيتر وكذلك لروح والده^(٤٨)، تقديرًا لما قدمه له من نبوءات كانت له خير معين لتحقيق أهدافه:

Nunc pateras libate Iovi precibusque vocate

Anchisen genitorem, et vina reponite mensis.”⁽⁴⁹⁾

الآن صبوا أواني الإراقة ليوبيتر، ولتنادوا (روح) والدي أنخيسيس في صلواتكم،
ولتضعوا مرة أخرى النبيذ على الموائد.

وكل ما سبق يشير إلى أن الشاعر أراد أن يجعل آينياس يسترجع في ذاكرته ماضي وطنه الحبيب وذلك من أجل بناء وفهم انتقاله من ماضٍ معروف إلى مستقبل مجهول، وفيما يتعلق بالروايات المختلفة لنبوءات الموائد في الكتابين: "الثالث والسابع"، يجعل الشاعر هذا التناقض ينشأ من اهتمام آينياس بالماضي ومراعاته لتداعيات الحاضر، فبدلاً من اعتماد الطرواديين في الكتاب السابع على التهديد المرعب لكيلاينو، نجدهم يعتمدون على كلمات والد آينياس الحبيب، وعلى الرغم من أن جهود آينياس للتلاعب بالماضي ليست دائماً مباشرة كما هي الآن، إلا أن تفاعلاته مع الذاكرة تعيد تشكيل ماضي طروادة باستمرار إلى قوة إيجابية للحاضر^(٥٠).

ويمكن القول بأن نبوءة كيلينو كانت سبباً في بث الأمل والثقة في نفوس الطرواديين عندما وصلوا إلى إيطاليا، بنفس القدر الذي كانت به سبباً لرعب ورهبة نزلت بالطرواديين وهم في موطن الهاريات.

الهوامش

(١) الهاربيات: هن بنات إيكتر- حورية البحر- وإله البحر القديم: ثوموس، وأخوات إريس إلهة قوس قزح، وقد تم عرض الهاربيات كنساء مجنحات جميلات. وقد ذكر الشاعر هيسودوس أن هناك اثنتين من الهاربيات، هما: إلبو وأوسيبيت، أما هوميروس فقد ذكر أن هناك اسم ثالث وهو جورداج ومرتوجة من الرياح الغربية زيفيروس، وانجبت حصانين كبيرين من أخيلليوس، وذكر المؤلفون أن الهاربيات مخلوقات شبيهة بالطيور ذات مخالب حادة تحمل الطعام وتتبعث منهن رائحة كريهة، انظر: Daly, N. K., Greek and Roman Mythology A to Z, 3rd ed., New York, 2009, s.v. Harbies. وتوجد نقطة تجذب انتباه القارئ على الفور، وتتطلب تعليقاً: حيث يطلق فيرجيليوس على زعيم الهاربيات اسم كيلينو؛ لأنها الوحيدة التي تم تسميتها عند فيرجيليوس، وهي صاحبة نبوءة الموائد، تلك النبوءة التي كانت من نصيب الطرواديين، مما أصابهم بالفرع الشديد، (راجع: الإتيادة، الكتاب الثالث، أبيات: "٢٤٥-٥٨، ٢٥٩-٢٦٢")، ومن ناحية أخرى، كان أوفيدوس فيرجيلياً في هذه النقطة؛ لأنه اتبع نفس الرواية، فقد استبدل اسم: "كيلينو" باسم "ألليو" Alleo، كما حذف أوفيدوس ابتكار فيرجيليوس، لاستعادة العنصر التقليدي، لأن اسم كيلينو للهاربي لم يذكر قبل فيرجيليوس أما اسم ألليو فقد ذكر = عند هيسودوس، راجع: (The Org. 267). انظر: Casali S., Correcting Aeneas's Voyage: Ovid's Commentary on Aeneid 3 TAPhA, Vol. 137, No. 1, 2007, pp. 181-210, p. 203.

(1) Mulvaney T. H., The Source of Morality for Virgil's Aeneid, A thesis submitted to the faculty of graduate studies through Philosophy, Canada, 2012, p. 12.

(٣) Panaussi V., Vergil's "Aeneid" and Greek Tragedy, Ritual, Empire, and intertext, New York, Cambridge, 2009, p. 85.

(٤) Ibid, p. 86.

(٥) Vergil, Aeneid, 3, 222-224.

(٦) Panaussi V., op. cit., p. 88.

(٧) أبناء لاعوميدون: والمقصود بها أبناء برياموس وهم الطرواديين وأيضاً الرومان، انظر:

Ridler V., op. cit., s.v. Laomedontides.

(⁸) Vergil, Aeneid, 3, 255–257.

(⁹) Panaussi V., op. cit., p. 88.

(¹⁰) فوييوس: هو لقب من ألقاب أبوللو بمعنى اللامع أو الوضاء، انظر: Hornblower S., and Spawforth A., The Oxford Classical Dictionary, 3rd edition, Oxford University, 1999, s.v. Phoebe.

(¹¹) Vergil, 3, 250– 252,

(¹²) خاعونيا: وهي جزء من مملكة نيوتوليموس كانت من نصيب هيلينوس، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى خاعون الطروادي.

(¹³) Vergil, 3, 338.

(¹⁴) Panaussi V., op. cit., p. 88.

(¹⁵) Vergil, 3, 362–367.

(¹⁶) Rabel R. J., The Harbies in the Aeneid, CJ, Vol. 80, No. 4, 1985, pp. 317–325, p. 321.

(¹⁷) Goins S., Two Aspects of Virgil's use of Labor in the Aeneid, CJ, Vol. 88, No. 4, 1993, pp. 375–384, p. 377.

(¹⁸) Rabel R. J., op. cit., p. 321.

(¹⁹) Vergil, 3, 713.

(²⁰) Moore C. H., Prophecy in the Ancient epic, HSCPh, vol. 32, 1921, pp. 99-175, p. 138.

(²¹) Vergil, 7, 107–109.

(²²) Mack S., The birth of war, A reading of Aeneid 7, Erato, p. 9.

(²³) Oliver L. O., Virgil's Use of the Deus ex Machina in the Aeneid, State University of Iowa, 1920, p. 34.

(²⁴) Seider A. M., Memory in Vergil's Aeneid, Cambridge, 2013, p. 15.

(²⁵) Vergil, 7, 128– 132.

(²⁶) Vergil, 3, 265–266.

(²⁷) Seider A. M., op. cit., p. 42.

- قد يرغب الآخرون في قراءة هذا المقطع في الكتاب السابع من الناحية النفسية، ويقولون أن آينياس أخطأ في تذكره، وقمع الدائرة المظلمة التي تتطوي على كيلينو ونسب النبوءة إلى والده. ويذكر ويليام (1972) Williams في الكتاب السابع، أبيات: "١٠٧-١٠٨" أن آينياس نسب، بشكل غير صحيح، النبوءة إلى أنخيسيس بسبب توجيهاته له من بداية المهمة. أما بالنسبة لهاريسون (1986) Harrison فقد ذكر أن نبوءات الموائد ليست تناقضاً، بل هي عنصر أساسي في تعامل فرجيليوس مع كل من النبوءات الموجودة في إقليم لاتيوم ودور أنخيسيس في الملحمة، انظر: Loc., Cit.

(²⁸) Seider A. M., op. cit., p. 15.

(²⁹) Oliver L. O., op. cit., p. 31.

(³⁰) Vergil, 3, 247-249.

(³¹) Warren A., The Prophetic Legacy: Studies in Aeneas Reactions to Prophecies, University of Tennessee, 2005, p. 11.

(³²) Vergil, 3, 259-262.

(³³) Warren A., op. cit., p. 12.

(³⁴) Saad G., Eternity Visible: The Tragic Cycle of History In Vergil's Aeneid,

submitted in Patrial fulfillment of requirements for the degree of Master of arts,

Dalhousie University, 2017. p. 57.

(³⁵) Feldman L. H., The Character of Ascanius in Virgil's Aeneid, CJ, Vol. 48,

No. 8, 1953, pp. 303-313, p. 309.

(³⁶) Vergil, 7, 116-119.

(³⁷) Goins S., Two Aspects of Virgil's use of Labor in the Aeneid, CJ, vol. 88, No.

4, 1993, pp. 375-384, p. 378.

(³⁸) Ibid, p. 377.

- (³⁹) O'Bryan E. E., From Ignobile Vulgus to Rerum Dominus: The Emergence of the Roman Crowd in Virgil's Aeneid, Classics M. A., Pittsburgh, 2006, p. 95.
- (⁴⁰) Wiltshire A., and David C., A study of Laetus in Vergi's Aeneid, philosophy PHd, North California, Chapel Hill, 2012, p. 123.
- (⁴¹) Ibid, p. 190.
- (⁴²) Vergil, 3, 97-98.
- (⁴³) Vergil, 3, 169 - 170.
- (⁴⁴) Vergil, 3, 178-179.
- (⁴⁵) Wiltshire A., and David C., op. cit. p. 190.
- (⁴⁶) Vergil, 7, 122.
- (⁴⁷) Farrell J. and Putnam M. C., A companion to Vergil's Aeneid and its Tradition, Willey, Blackwell, 2010, p. 59.
- (⁴⁸) Hejduck J., Iupiter's Aeneid: Fama and Imperium, CA, Vol. 28, No. 2, 2009, pp. 279-327, p. 318.
- (⁴⁹) Vergil, 7, 133-134.
- (⁵⁰) Seider A. M., op. cit., pp. 29 -30.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- Hornblower s., and Spawforth A., The Oxford Classical Dictionary, Third edition, Oxford, 1999.
- Virgil, Aeneid VII- XII, The Minor Poems, with an English Translation by H. Rushton Fairclough, The Loeb Classical Library, London 1918.
- Virgil, Eclogues, Georgics, Aeneid 1- 6, ed. with an English trans. by H. R. Fairclough, Loeb Classical Library, 1999.

ثانياً: المراجع:

- Casali S., Correcting Aeneas's Voyage: Ovid's Commentary on Aeneid 3 TAPhA, Vol. 137, No. 1, 2007, pp. 181-210.
- Daly, N. K., Greek and Roman Mythology A to Z, 3rd ed., New York, 2009.
- Farrell J. and Putnam M. C., A companion to Vergil's Aeneid and its Tradition, Willey, Blackwell, 2010.
- Feldman L. H., The Character of Ascanius in Virgil's Aeneid, CJ, Vol. 48, No. 8, 1953, pp. 303-313.
- Goins S., Two Aspects of Virgil's use of Labor in the Aeneid, CJ, Vol. 88, No. 4, 1993, pp. 375-384.
- Hejduck J., Iupiter's Aeneid: Fama and Imperium, CA, Vol. 28, No. 2, 2009, pp. 279-327.
- Moore C. H., Prophecy in the Ancient epic, HSCPh, vol. 32, 1921, pp. 99-175.
- Mulvaney T. H., The Source of Morality for Virgil's Aeneid, A thesis
- O'Bryan E. E., From Ignobile Vulgus to Rerum Dominus: The Emergence of the Roman Crowd in Virgil's Aeneid, Classics M. A., Pittsburgh, 2006.
- Oliver L. O., Virgil's Use of the Deus ex Machina in the Aeneid, State University of Iowa, 1920.

- Panaussi V., Vergil's "Aeneid" and Greek Tragedy, Ritual, Empire, and intertext, New York, Cambridge, 2009.
- Rabel R. J., The Harbys in the Aeneid, CJ, Vol. 80, No. 4, 1985, pp. 317-325.
- Saad G., Eternity Visible: The Tragic Cycle of History In Vergil's Aeneid, submitted in Patrial fulfillment of requirements for the degree of Master of arts, Dalhousie University, 2017.
- Seider A. M., Memory in Vergil's Aeneid, Cambridge, 2013. submitted to the faculty of graduate studies through Philosophy, Canada, 2012.
- Warren A., The Prophetic Legacy: Studies in Aeneas Reactions to Prophecies, University of Tennessee, 2005.
- Wiltshire A., and David C., A study of Laetus in Vergi's Aeneid, philosophy PHd, North California, Chapel Hill, 2012.